Silsilat al-anwār
ISSN 2716-7852 / EISSN 2830-8719
V :16, N° :2 – 2026, P.P :68-100

سلسلة الأنوار
ر د م ك : 7852-2716 / ر ت م د إ: 8719-2830
المجلد 16، العدد 2- 2026 ، ص.ص:68-100

تجليات الهوية في الرواية السودانية

رواية الجنقو مسامير الأرض للروائي عبد العزيز بركة ساكن نموذجا

Manifestations of identity in the Sudanese novel:

The novel *Al-Jango: Masamir al-Ard* (The Jango: Nails of the Earth), by the writer Abdelaziz Baraka Sakin, as a case study.

د.بثينة قسم السيد عمر [*1]، شريفة آدم الحاج [2]

[(1)] جامعة البحر الأحمر (السودان) (buthainahgasm15551@gmail.com)

[(2)] جامعة البحر الأحمر / السودان

تاريخ الاستلام : 2026/11/13 ؛ تاريخ القبول : 2026/11/18 ؛ تاريخ النشر : 2026/11/20

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة تجليات الهوية في الرواية السودانية من خلال رواية الجنقو مسامير الأرض للروائي عبد العزيز بركة ساكن. وهي رواية تعد من أبرز الأعمال التي كشفت أزمة الهوية السودانية من خلال الفئات المهمشة. تكمن أهمية الدراسة من تناولها إحدى القضايا الفكرية والاجتماعية المهمة في الأدب السوداني. وأيضا حاجة النص الأدبي للكشف عن كيفية تجلي الهوية السودانية بأبعادها الثقافية والاجتماعية واللغوية والعرقية في الرواية. تتبع الدراسة منهج البحث الوصفي والتحليلي. اعتمدت الدراسة عددا من المحاور، من بينها: التعريف بمفهوم الهوية. وعن الدور الذي لعبته عناصر السرد في تشكيل هوية الهامش في مقابل هوية المركز،وتنازلت جدلية الهوية مابين العروبة والأفريقانية. تقدم الدراسة العديد من النتائج منها:ان الهوية السودانية كما قدمتها الرواية ليست هوية آحادية، بل هوية مركبة ومتعددة تقوم على التنوع العرقي والثقافي واللغوي. كما كشف البحث أن اللغة العامية والمكان المؤقت والجسد الأسود هي أهم تجليات الهوية المهمشة. وان المرأة في هذا المكان تمثل قمة التهميش المركب

الكلمات المفتاحية: الهوية السودانية. التهميش. الجنقو. التنوع العرقي

Abstract

The The research aims at examining the manifestation of identity in the Sudanese novel, specifically through masterpiece novel entitled (Aljunko masamir alardh), Wich may translate into English as (The unko: Stakes of the Earth) by Novelist Abdelaziz Baraka Sakin. This Novel is considered as on of the most prominent works to shed light on the crisis of Sudanese identity through the lens of marginalized groups.The significance of this study lies in its exploration of acritical untillectual and Social issue with in Sudanese literature as well as the literary texts Capa city to reveal the dimensions of Sudanese identiten compassing cultural, social linguistic, and ethnic facets. The study employs adescriptive and analytical research methodology. It addresses several key themes, including the cocepualizatio of identity and the role played by narrative elements in shaping the dentity of theeriphery on"The Marginalized in contrast to the centre".The study yields several findings, most not ably that Sudanese identity is multifaceted and complex. rooted in ethnic, cultural, and linguistic diversity furthermore, it reveals that the primary manifestation of marginalized identity with Women in this setting representing the pinnacle of compounded marginalization.

Keywords : Sudanese identity, Marginalization, Aljunko, ethnic diversity

* الباحث المُرسل: buthainahgasm15551@gmail.com

1.مقدمة:

يجب تعد الهوية من المفاهيم الإنسانية والفكرية المعقدة التي شغلت اهتمام الفلاسفة وعلماء الاجتماع والنقاد والأدباء؛ لأنها تمثل جوهر وجود الإنسان، وتسهم في تحديد انتمائه الثقافي والاجتماعي والتاريخي.

وقد برزت قضية الهوية في الأدب العربي المعاصر بوصفها واحدة من أهم القضايا التي أفرزتها التحولات التاريخية والسياسية والاجتماعية، فأصبحت الرواية – على وجه الخصوص – فضاء رحبًا لطرح إشكاليات الهوية والكشف عن أزماتها وتحولاتها، وتصوير الصراع بين الانتماء والتهميش، وبين الذات والآخر، وبين المركز والهامش.

وتحتل الرواية السودانية مكانة متميزة في هذا السياق؛ إذ ارتبطت منذ نشأتها بقضايا المجتمع السوداني وإشكالاته المختلفة، ويرجع ذلك إلى طبيعة المجتمع السوداني الذي يتميز بتنوعه العرقي والثقافي واللغوي والديني، الأمر الذي أوجد جدلًا واسعًا حول مفهوم الهوية السودانية.

ومن أبرز الروائيين السودانيين الذين اهتموا بقضايا الهامش والهوية الروائي عبد العزيز بركة ساكن، الذي اتسمت أعماله الروائية بالجرأة في تناول القضايا الاجتماعية والإنسانية، وسعت إلى كشف معاناة الفئات المهمشة في المجتمع السوداني.

وتعد رواية «الجنقو: مسامير الأرض» واحدة من أهم الروايات التي تناولت قضية الهوية والتهميش، إذ قدمت صورة فنية عميقة لعالم بيئات وثقافات وأعراق متعددة، الأمر الذي جعل الرواية تجسد واقعًا اجتماعيًا معقدًا يعكس أبعاد الهوية السودانية وتنوعها.

تسعى هذه الدراسة إلى إبراز الدور الذي تؤديه الرواية السودانية في مناقشة قضايا المجتمع، وبيان قدرة النص الروائي على كشف التناقضات الاجتماعية والثقافية، وتحويلها إلى مادة فنية تعكس الواقع وتنتقده في الوقت نفسه.

وعليه، يهدف هذا البحث إلى دراسة تجليات الهوية في رواية «الجنقو: مسامير الأرض»، والكشف عن أبعادها الفكرية والفنية، وبيان خصوصية التجربة الروائية السودانية في تناول قضية الهوية، من خلال تحليل النص الروائي والوقوف على مضامينه الفنية والفكرية، بما يسهم في إثراء الدراسات النقدية المتعلقة بالرواية السودانية والأدب العربي.

فلابد أن تقف الدراسة بالتعريف للروائي بركة ساكن، ومن ثم مفهوم الهوية وأبعادها وتجلياتها في الرواية.

2. التعريف بالروائي عبد العزيز بركة ساكن والتجربة الروائية

2-1 التعريف بالروائي

عبد العزيز بركة ساكن من مواليد مدينة كسلا بشرق السودان، ولد عام 1963م، وتولى مناصب عدة أبرزها مستشار لحقوق الأطفال لدى منظمة دولية في دارفور خلال الفترة من عام 2007م-2008م، كما عمل في مجال التنمية في صندوق تنمية المجتمع التابع للأمم المتحدة في إقليم النيل الأزرق، إلى أن تفرغ للكتابة في الصحف والمجلات العربية، وهو عضو في نادي القصة السوداني واتحاد الكتاب السودانيين.

شارك في عدد من البرامج والمهرجانات العربية والعالمية، مثل مهرجان الجنادرية، ومهرجان القصة القصيرة في الأردن، وورشة كتاب تحت التدريب في ألمانيا، ومهرجان الفنون في فيينا عام 2013م. وخلالها قدم في المعهد العالي الفني بمدينة سالفدن سالزبورغ في النمسا تدريبًا روائيًا بعنوان مخيلة الجنقو للطلاب.

(https://www.independent.com)

أبرز أعماله الروائية

1. ثلاثية البلاد الكبيرة 2009م.
2. العاشق البدوي 2009م.
3. الجنقو مسامير الأرض 2010م.
4. مسيح دارفور 2011م.
5. مخيلة الجنقو 2012م.
6. الرجل الخراب 2015م.
7. ما يشبه الديك النوبي 2016م.

وله أيضًا مجموعة قصصية متعددة، وقد تعرضت معظم مؤلفاته للمصادرة، ما جعله يعرف في الأوساط الثقافية بـ«الكاتب المثير للجدل»، بسبب قرارات رقابية من جهات رسمية في الخرطوم، بدعوى احتواء بعض أعماله على مشاهد تعد خادشة للحياء العام.

ثانيًا: التجربة الروائية لعبد العزيز بركة ساكن

نجح الروائي عبد العزيز بركة ســـاكن في تقديم تجربة روائية متميزة، اســـتطاع من خلالها تحويل أكثر المواضيع السودانية خصوصية ومحلية إلى قضايا إنسانية كونية، ويتجلى ذلك بوضوح في روايته الجنقو مســامير الأرض التي توجد بجائزة الأدب العربي بباريس. وقد فازت أيضًــا بجائزة الأدب العربي لعام 2020م، التي يمنحها معهد العالم العربي بباريس، كما نالت جائزة الترجمة الكبرى وذلك عن ترجمتها إلى الفرنسية، لتؤكد بذلك تفرد التجربة الروائية العربية شكلًا ومضمونًا، في امتدادها واشتباكها مع قضايا اجتماعية وسياسية حساسة، من بينها قضايا مرتبطة بجماعات الإسلام السياسي في السودان وبعض الدول العربية.

وخلال تجربته اســـتطاع الكاتب أن يجعل من الهم الإنســـاني الخاص والمحلي للمواطن السوداني همًا إنسانيًا عامًا وعالميًا. حيث يغوص في أعماق المهمشين والمسكوت عنهم بجرأة لا تعترف بسلطة التابوهات السياسية والدينية والاجتماعية.

ويكتب بأسلوب سردي يخلق عالمًا روائيًا متشابكًا، تتداخل فيه الأحداث والشخصيات والدلالات، مما يجعل القارئ في حالة اشتباك دائم مع النص، محفزًا على الوعي والتأمل والمواجهة (لقاء محمد الحمامصي مع بركة ساكن، الثلاثاء 2020/10/24م).

وقد أســهمت هذه الرواية في تشكيل تجربته الســردية الثقافية والإنســانية والإبداعية، كما انعكست على رؤيته الروائية والقصصية، خاصة في انحيازه الدائم إلى الواقع السوداني المهمش والمسكوت عنه.

يقول الكاتب: بدأت الكتابة مبكرًا ربما في اللحظة التي انتهيت فيها من قراءة مجموعة إدغار آلان بو القصصية، وكان عمري حينها لا يتجاوز الثالثة عشرة، كانت تمارين ممتعة ومجنونة، وكلما تقدمت في العمر وقرأت أكثر أخذت الكتابة تتطور لدي، إلى أن كتبت أولى قصـــصـــي القصـــيرة (حجر) نشرت في مجلة الناقد اللندنية.

يقول بركة ســـاكن: «إن كتابته عن المهمشـــين يجب ألا تفهم على أنها كتابة عن آخرين موضحًا: في الحقيقة أكتب عمن أعيش وسطهم وأرى نفسي الفرصة الوحيدة لهذه الفئة من البشر حيث يصعب على تلك المجتمعات أن تنتج كاتبًا أو عددًا من الكتاب».

ويرى أن طبيعة الحياة في هذه البيئات وما يرافقها من صـــعوبات في نيل التعليم، تجعل من الصـــعب ظهور روائيين منها، ولذلك فإنه يعتبر نفســـه صـــوتًا لهؤلاء ومخيالًا يعبر عنهم يفضـــح خيباتهم وأحلامهم وجنونهم وجمالهم. (محمد الحمامصي، لقاء مع بركة ساكن).

في روايته يوضح ساكن أن (الجنقو) مقولة محلية متداولة، ويشرح أن عبارة مسامير الأرض يستخدمها العمال البسطاء للدلالة على أنفسهم، إذ يعتقدون أنهم الذين يثبتون الأرض ويحفظونها من الانهيار، وأنهم لولاهم لانهار كل شيء، بمعنى أنهم المنتجون الحقيقيون للخير والطعام للآخرين.

ويضيف ساكن أن البعض يسيء فهم كتاباته، فيظن أنها مشروع أيديولوجي أو دعوة لخطاب معين ولكنه يؤكد بأنه لا يقصد ذلك، كل ما يفعله هو إنجاز مشروع إنساني، يكتب فيه عن الطبقات المهمشة، عن أحلامها المذبوحة، وعن فقرها ومرضها وتحدياتها.

كما يشير إلى أنه يكتب عن الفقراء والعمال الموسميين وصانعات الخمور البلدية، والجنود المساقين إلى الحروب، والطلبة والأنبياء الكذبة، وغيرهم من الفئات المهمشة، مؤكدًا أن كتابته تنحاز للإنسان والحرية والسلام.

ويعد بركة ساكن من أبرز الكتاب الواقعيين في السودان، مع ميل واضح إلى توظيف الفانتازيا، واستخدام العامية السودانية بكثرة، خاصة في حوارات شخصياته.

2-2: مفهوم الهوية وأبعادها

أولًا: مفهوم الهوية

شكل مفهوم الهوية محور اهتمام كثير من الفلاسفة، إذ نجدها تشير إلى عدة معانٍ ومفاهيم اختلف الفلاسفة في تعريفها.

1- الهوية لغة

الهوية مشتقة من الفعل: هوى، هوة، وقيل القوة بتر يعيده المهواة. (ابن منظور، لسان العرب، ص 374).

والهوية مصدر صناعي من كلمة «هو» لدلالة على أن الشيء هو هو وليس غيره، أو بأنه هو هو ثم يصدر شيئًا آخر، وهي الدلالة الثانية من خلال تغير أحوالها مثل: هوية الأنا.

(محمد يعقوبي، معجم الفلسفة، ص 174).

2- الهوية اصطلاحًا

في دلالة الهوية في اللسان الفرنسي، وفق معجم لالاند، فإنها تدل على الميزة الثابتة في الذات، أي علامة ما هو متماثل، أو هي ميزة فرد أو كائن يمكن من هذا الوجه تشبيهه، فيقال عنه أنه متماثل أو أنه في مختلف فترات وجوده «هوية الأنا».(أندريه لالاند، موسوعة لالاند، ص 604).

كما يعرفها حليبه في معجمه الفلسفي في الفرنسية (Identité)، إذ يشير إلى أن مصطلح الهوية ليس غريبًا في أصله، وإنما اضطر إليه بعض المترجمين، وهو ليس مرادفًا لمفهوم الوحدة والوجود، بل يدل على الشخصية وخصوصية ووجوده المنفرد، والهوية سارية في جميع الموجودات.

الهوية تطلق أولًا على العلاقة الفكرية التي تدفع كثرة المعاني في موضوع الوحدة في الإشارة مثلًا (أ)، في هـ مع «ب» معناها بين أ و ب، فالمقصود بهما شيء واحد، ما يجعل شيئًا ما متشابهًا تمامًا مع شيء آخر.

في علم النفس: تثار مشكلة الهوية فيما يتعلق بوحدة ذات الطفل، الشاب أو الرجل أو الشيخ على الرغم من اختلاف أطوار وأدواره. (جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج 2، ص 29).

في علم الاجتماع: تثار مسألة الهوية فيما يتعلق ببداية الشخص في إطار اجتماعي، بحيث يشعر مع أشخاص المجتمع الذي يعيش فيه وينمو فيه. (عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، ج 2، ص 570).

فهذه التقاطعات اللغوية لمفهوم الهوية تحيلنا إلى المعنى الدلالي بحسب السياق الذي تتناسب فيه.

كما يطلق مفهوم الهوية على نسق من المعايير التي يعرف بها الفرد وينسب ذلك إلى هويته بين الجماعة والمجتمع والثقافة، كما إنه من المفاهيم المركزية التي تسجل حضورها الدائم في مجالات علمية متعددة لا سيما مجال العلوم الإنسانية ذات الطابع الاجتماعي، ويعد من أكثر المفاهيم تعقيدًا في حياتنا الثقافية، حيث يتضمن درجة عالية من الصعوبة والتعقيد، لأنه متنوع في دلالاته واصطلاحاته، فهي لا تولد دفعة واحدة وإنما تولد وتنمو وتكون وتتغير وتشيخ وتعاني من أزمات وجودية والاستلاب.

(أليكس ميكشيللي، الهوية، ص 70).

ثانيًا: أبعاد الهوية

1- الهوية الدينية الإسلامية

يعتبر ديننا الإسلام معيارًا ودستورًا لكل مسلم، وهو منهجه الذي يسير عليه، وبالإسلام ينظم المجتمع وتهذب النفس.

الهوية الإسلامية تعني الإيمان بعقيدة الأمة والاعتزاز والانتماء إليها، واحترام قيمتها الحضارية والثقافية، والقيام بحق الرسالة وواجب البلاغ والشهادة على الناس. (خليل نوري، الهوية الإسلامية، ص 45).

فإن الهوية الإسلامية هي الإيمان والفخر بالانتساب للأمة الإسلامية من خلال أداء الشعائر الإسلامية والتمسك بها.

2- الهوية الاجتماعية

لا تخلو أي مجتمع من المجتمعات من هوية اجتماعية تميز كل مجتمع عن غيره من المجتمعات.

تعرف الهوية الاجتماعية عند أليكس ميكشيللي بأنها تشير إلى مجموعة من المعايير التي تسمح بتعريف فرد ما أو جماعة ما على نحو اجتماعي، وهي بالتالي المعايير التي تمنح للفرد استحضار وضعيته الخاصة في إطار مجتمعه. وبعبارة أخرى، تعني الهوية الاجتماعية السمات والخصائص التي تضفى على الفرد من قبل عدد كبير من الأفراد الآخرين والجماعات الأخرى في المجتمع.(أليكس ميكشيللي، الهوية، ص 111).

وقد ورد عند دنيس كوش عن الهوية الاجتماعية قوله:

إن هوية الفرد الاجتماعية تتميز بمجموع انتمائه في النسق الاجتماعي، والانتماء إلى صنف أو صنف محدد، وإلى طبقة اجتماعية وإلى أمة؛ أي إن الانتماء مطلب أساسي لكل فرد.
(دنيس كوش، معجم الثقافة، ص 149).

3- الهوية الثقافية

هي الرمز أو القاسم المشترك أو النمط الراسخ الذي يميز فردًا أو مجموعة من الأفراد أو شعبًا من الشعوب عن غيره.

والمقصود بالهوية الثقافية من تلك المبادئ الأصلية السامية والذاتية التابعة من الأفراد أو الشعوب، وتلك ركائز الإنسان التي تمثل حياته الشخصية والروحية والمادية، ويتفاعل من خلالها هذا الكيان. والهوية الثقافية تمثل كل الجوانب الحياتية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحضارية والمستقبلية.(زغوم محمد، أثر العولمة على الهوية، ص 94).

وحسب دنيس كوش فإن الهوية الثقافية تحيل بالضرورة إلى مجموعة انتماء الفرد الأصلية، ويكون الأصل والجذور هي الصورة الاعتيادية أساسًا، فكل هوية ثقافية هي فرز للانتماء وتعيين أصل الفرد والمجتمع.(دنيس كوش، مفهوم الثقافة، في العلوم الاجتماعية، ص 49).

وتعرف الهوية الثقافية أيضًا بأنها القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والخصائص العامة التي تميز حضارة أمة عن غيرها من الحضارات، والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعًا تتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى.

مكونات الهوية الثقافية

تشمل الهوية الثقافية خصائص عدة تتمثل في اللغة والدين والتاريخ والعادات والتقاليد، وهذه كلها تمثل المكونات الثقافية ذات السمات العربية والإسلامية.

4- الهوية القومية

إن الإحساس بالانتماء إلى أمة أو مجتمع من المجتمعات والفخر به هو ما يمكن أي فرد من الأفراد من اكتساب هويته القومية.

الهوية القومية هي التي من خلالها يتمكن الفرد من معرفة نفسه وانتمائه وموقعه في المجتمع الذي ينتمي إليه.(نور الهدى عيادة، الهوية والعولمة، ص 39).

عندما نقول الهوية القومية فإننا نشير إلى ما يحدد قومية الفرد أو الجماعة، وهي: الدين، اللغة، والجغرافيا.

الانتماء سمة فطرية في الإنسان لما فيه من إحساس صادق بملء النفس رضا وذات قناعة، والانتماء إلى جماعة معينة أو فكر معين مع مجموعة أخرى من البشر يشعر الإنسان بالأمن والطمأنينة والتماسك النفسي، ويبقي على الذات مفردة ومميزة، لها خصوصيتها التي تعيش من خلالها قناعاتها وأفكارها.

5- الهوية الوطنية

هي هوية الفرد أو شعوره بالانتماء إلى دولة أو أمة، والولاء لوطنه، وتمثل مجموعة من الخصائص والقيم والثقافة والتاريخ واللغة التي تميز دولة أو أمة عن غيرها.

مكونات الهوية الوطنية

- المقومات الثقافية والتاريخية.
- الرموز السيادية.
- الإطار القانوني.

- القيم المشتركة.

أهمية الهوية الوطنية

- تعزيز الانتماء والولاء.
- التماسك الاجتماعي.
- البناء والتنمية.

3- جدلية الهوية السودانية وأزمتها وتجلياتها

أولًا: جدلية الهوية السودانية

يلعب السودان دورًا هامًا في المحيط الدولي والإقليمي، وذلك بالوقوف على قدمي العروبة والأفريقانية، وهو ما بينهما من تناقض وخصوصية، ما قد يؤدي إلى تجاوز الحدود الجغرافية والعرقية بصورة مأساوية.(فرانسيس دينق، الهوية، أساس التكامل، ص 8).

كما يحدث الصراع بين المهمشين في الجنوب والشرق والغرب، والمهمشين في المركز، حيث إن الشمال السوداني يرى عروبته حلمًا، بينما يرى الإنسان السوداني الجنوبي هويته أفريقية مختلفة.

إن السودان يظل محكومًا بصراع الهوية، وهو أمر يرجعه فرانسيس دينق إلى عامل تاريخي يمتد إلى القرن السابع الميلادي، حينما قدم العرب المسلمون إلى السودان، حيث عقدت اتفاقيات مع النوبة في وقت كانوا فيه غير مقسمين، غير أن هذه الاتفاقيات لم تلتزم بنصوصها، إذ صار القادمون مهيمنين، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل جعلت المساجد مراكز للسلطة الدينية، وانتشر الخطاب الديني دون مراعاة الخصوصية الثقافية للآخرين، حتى وإن كان ذلك على حساب الاستقرار والوحدة الوطنية.

الحالة الراهنة في السودان تمثل ذروة لمسار تاريخي طويل، ظل فيه الشماليون والجنوبيون يمثلون طرفي صراع الهوية العرقية والثقافية والدينية.

وتتمثل نقطة البدء لهذا النزاع في أن الغالبية العظمى من السكان تمتد جذورها الأولية إلى القبائل الإفريقية السوداء، ولا يزال الدليل على ذلك في معظم القبائل، بما في ذلك قبائل الشمال التي تدعي التشابه مع العرب.

إن مفهوم الهوية السودانية مثير للجدل، ورغم هذا الجدل يجب القبول بثنائية السودان العربية والأفريقية في الإطارين الدولي والإقليمي.

بينما ظل مفهوم الهوية موضـــوعًا خلافيًا مثيرًا للجدل، فقد كان هناك قبول واســـع لثنائية السـودان العربية والأفريقية، واسـتخدام إيجابي للمفهومين في المصـلحة العامة والتوفيق في الشـؤون الدولية والإقليمية.

هذا الوضع يتطلب في نظر فرانسيس دينق تحريك العناصر العربية والأفريقية في اتجاه يدفع بالسـودان إلى المنافذ الإقليمية والدولية بقوة وإيجابية. مسـألة الهوية متجذرة في السـودان، ومع ذلك تعد موضع اعتزاز وفخر، كما يدافع عنها من يحفظها، ولا يمكن التنازل عنها إلا بإكراه.

ورغم هذا الاعتزاز يمكن أن يخضـــع هذا الانتماء إلى التغير أو البديل، حتى لو كان ذلك ببطء شـــديد، فإن الزمن كفيل بتغيير هذه الثنائية إلى فكرة البناء الوطني المتكافئ بين العروبة والأفريقانية.

-حدود الهوية

إن مفهوم الهوية يعرف من خلال الكيفية التي يعرف بها الناس أنفســـهم أو يعرفون بها من الآخرين، وذلك على أساس العرق، الثقافة، اللغة، والدين.

تحدد الكتابات الأنثروبولوجية عادة مجموعة من الخصـائص كمؤشـرات إثنية، غالبًا ما تكون ثابتة ومتجددة بيولوجيًا، وتشـارك في القيم الثقافية الأسـاسـية، وتعرف بوضـوح كوحدة من الأشـكال الثقافية التي تشكل نسيجًا من الصلة والتفاعل، ولها طابع عضوي.

وتحدد الهوية الذاتية كما يحددها الآخرون كمجموعة متميزة ومختلفة عن مجموعات أخرى من نفس النوع.

هذا التعريف يعزز الافتراض التقليدي القائل: عرق = ثقافة = لغة = مجتمع = وحدة (مجموعة).

ثانيًا: تجليات الهوية السودانية

الهوية السودانية هي نتاج تفاعل تاريخي بين المكونات العربية والأفريقية والنوبية والإسلامية، مما جعلها هوية مركبة ومتعددة الأبعاد.(فرانسيس دينق، صراع الرؤى، ص 38).

1- التجلي التاريخي للهوية السودانية

تشكّلت الهوية السـودانية عبر حضـارات قديمة مثل الحضـارة النوبية وممالك كوش ومروي، وأسهمت هذه الحضارات في تكوين الشخصية السودانية المعاصرة.

2- التجلي الثقافي للهوية السودانية

تظهر الهوية السودانية في تعدد الثقافات المحلية والعادات والتقاليد، والفنون الشعبية، والملابس، والأغاني، والموروث الشعبي.(عون الشريف قاسم، الشخصية السودانية، ص 2).

3- التجلي اللغوي للهوية السودانية

يمتلك السودان تنوعًا لغويًا كبيرًا، حيث توجد فيه عشرات اللغات واللهجات التي تعكس التعدد الثقافي والإثني.(عبد الله علي إبراهيم، الثقافة والديمقراطية، ص 11).

4- التجلي الاجتماعي للهوية السودانية

تتجلى الهوية السودانية في منظومة القيم الاجتماعية مثل الكرم، والتكافل، والتسامح، واحترام الكبير، والتعاون بين أفراد المجتمع.

5- التجلي الديني للهوية السودانية

يعد الإسلام عنصرًا أساسيًا في تشكيل جانب كبير من الهوية السودانية، مع وجود التنوع الديني والثقافي داخل المجتمع السوداني.(سيد إبراهيم علي، سوسيولوجيا الفكر الطائفي، ص 58).

ثالثًا: أزمة الهوية

1- مفهوم أزمة الهوية

تعرف أزمة الهوية بأنها حالة من عدم الاتفاق أو الصراع حول الانتماء الثقافي والحضاري لجماعة معينة، وما ينتج عن ذلك من اضطراب في تحديد الشخصية الوطنية الجامعة.

(عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية، ص 67).

2- نشأة أزمة الهوية في السودان

نشأت أزمة الهوية في السودان مع قيام الدولة الحديثة خلال فترة الحكم الثنائي، حيث لم تبن الدولة على أساس الاعتراف بالتنوع الثقافي والإثني، بل سادت عليها رؤية ثقافية أحادية.

(جاد إبراهيم علي، أزمة الإسلام السياسي، ص 35).

3- أسباب أزمة الهوية

أ- التعدد العرقي والإثني:

يضم السودان مجموعات إثنية متعددة مثل العرب والنوبة والبجا والفور والزغاوة وغيرهم، مما جعل مسألة الهوية الوطنية قضية معقدة.(مركز عبد الكريم ميرغني، تاريخ السودان الحديث، ص 29).

ب- التعدد الثقافي واللغوي:

يتسم السودان بتنوع لغوي وثقافي كبير، إذ توجد فيه عشرات اللغات واللهجات التي تعكس تنوع المجتمع السوداني.(عبد الله علي إبراهيم، الثقافة والديمقراطية، ص 71).

ج- الصراع بين الانتماء العربي والأفريقي:

يعد الجدل حول الانتماء العربي والأفريقي أحد أهم مظاهر أزمة الهوية، وقد أسهم في ظهور انقسامات فكرية وسياسية داخل المجتمع السوداني.

د- التهميش السياسي والاقتصادي:

أسهمت سياسات التهميش وعدم المشاركة العادلة في السلطة والثروة في تعميق أزمة الهوية، والشعور بالاغتراب لدى بعض الأقاليم السودانية.(قرني ديف، دينامية الهوية، ص 117-118).

4- آثار أزمة الهوية في السودان

أدت أزمة الهوية إلى ظهور النزاعات المسلحة، وضعف الانتماء الوطني، وتصاعد الولاءات القبلية والجهوية، وتهديد الاستقرار السياسي والاجتماعي.(عبد العزيز إبراهيم، جدلية المركز والهامش، ص 93).

أهم الآثار الناتجة عن أزمة الهوية

1- اندلاع الحروب والنزاعات الأهلية:

تعد الحروب الأهلية من أخطر نتائج أزمة الهوية في السودان، إذ أدت الخلافات حول طبيعة الدولة والانتماء الثقافي إلى نشوب صراعات طويلة في جنوب السودان، ودارفور، وجبال النوبة، والنيل الأزرق.

وقد ارتبطت هذه النزاعات بشعور بعض المجموعات السكانية بالتهميش السياسي والثقافي وعدم الاعتراف بخصوصيتها.(فرانسيس دينق، أزمة الهوية في السودان، ص 115).

2- ضعف الوحدة الوطنية:

أدت أزمة الهوية إلى ضعف الشعور بالانتماء الوطني، حيث أصبحت الانتماءات القبلية والإثنية والجهوية أكثر حضورًا من الانتماء إلى الدولة الوطنية، مما أضعف مشروع بناء الأمة السودانية.(حيدر إبراهيم علي، الدولة والمأزق التاريخي، ص 145).

4: تجليات الهوية في رواية «الجنقو: مسامير الأرض»

تعد رواية الجنقو: مسامير الأرض من الروايات السودانية التي عالجت قضية الهوية بصورة عميقة، إذ قدمت صورة للمجتمع السوداني بوصفه مجتمعًا متعدد الأعراق والثقافات واللغات والانتماءات. وقد اتخذ الكاتب من «الجنقو» نموذجًا للكشف عن البنية الاجتماعية في السودان، حيث يعكس هؤلاء العمال موقع الفئات المهمشة في المجتمع، وما يعانونه من فقر وتهميش وإقصاء، الأمر الذي جعلهم يمثلون صورة مكثفة للمجتمع بكل تناقضاته.

أولًا: تجليات الهوية الثقافية

1- التنوع الثقافي في الرواية

تكشف الرواية عن وجود تنوع كبير داخل المجتمع السوداني، حيث يتحدر العمال من مناطق متعددة مثل دارفور وكردفان والشرق والجنوب والشمال، ولكل مجموعة عاداتها وتقاليدها الخاصة.

جعل الكاتب هذا التنوع الثقافي أساسًا لبناء الأحداث والشخصيات، مؤكدًا أن السودان لا يقوم على ثقافة واحدة، بل على تعدد ثقافي شكل ملامح الهوية السودانية.(بكري يوسف، الخصوصية الثقافية في رواية الجنقو، ص 30).

2- العادات والتقاليد الشعبية

تبرز الرواية مظاهر متعددة من الثقافة الشعبية السودانية، ومنها:

- طقوس العمل الجماعي: تظهر الرواية تجمع العمال في الحقول وتعاونهم أثناء العمل، وهي صورة من صور الثقافة الجماعية التي تميز المجتمعات السودانية التقليدية.(عبد القدوس الخاتم، مراجعات في الثقافة السودانية، ص 112).

- الحكايات الشعبية: تتضمن الرواية قصصًا وحكايات يرويها العمال لبعضهم، وهو ما يعكس حضور التراث الشعبي في الثقافة السودانية.

3- اللغة بوصفها تجليًا للهوية الثقافية

تعد اللغة من أبرز عناصر الهوية الثقافية، وقد وظف الكاتب اللغة بطريقة تعكس التعدد الثقافي في السودان، حيث استخدم:

- اللغة العربية الفصحى في السرد.
- اللهجة السودانية في الحوار.
- بعض المفردات المحلية ذات الأصول الأفريقية.

(هبة محمد الريح، البنية السردية في الرواية، ص 54).

4- التراث الشعبي وتجليات الهوية الثقافية

يحتل التراث الشعبي مكانة بارزة في الرواية، ويتجلى ذلك من خلال:

- الأمثال الشعبية.
- الأغاني.
- الحكايات.
- المعتقدات الشعبية.
- العادات الاجتماعية.

وتهدف الرواية من خلال توظيف هذا التراث إلى تأكيد خصوصية المجتمع السوداني والمحافظة على الذاكرة الجماعية.

5- ثقافة الهامش

من أهم القضايا التي تطرحها الرواية إبراز ثقافة الهامش السوداني، إذ تمنح صوتًا للفئات التي ظلت بعيدة عن مركز السلطة والثقافة.

فالجنقو يمثلون:

- الفقراء.
- العمال الموسميين.
- النازحين.

وتكشف الرواية أن لهذه الفئات ثقافة خاصة وقيمًا إنسانية تشكل جزءًا أصيلًا من الهوية السودانية.(محمد المهدي بشرى، الرواية السودانية في مائة عام، ص 84).

6- التعايش الثقافي

تكشف الرواية عن قدرة المجموعات الثقافية المختلفة على التعايش داخل فضاء واحد رغم اختلاف أصولها وأعراقها.

فالثقافة في الرواية ليست سببًا للصراع، بل وسيلة للتعارف والتكامل الإنساني، وهذا ما يجعل الرواية تقدم رؤية جديدة للهوية السودانية قائمة على:

- التنوع.
- التعدد.
- القبول بالآخر.
- التعايش الثقافي.

(فرانسيس دينق، صراع الرؤى، ص 38).

ثانيًا: تجليات الهوية الاجتماعية

1- تجليات الطبقة الاجتماعية في الرواية

تبرز الرواية البنية الطبقية داخل المجتمع السوداني بصورة واضحة، إذ تقدم فئة «الجنقو» بوصفها طبقة اجتماعية فقيرة تعيش على هامش المجتمع.

ويتجلى الانقسام الطبقي من خلال:

- الفقر المدقع الذي يعاني منه العمال.
- سوء ظروف العمل.
- غياب الاستقرار الاجتماعي.
- الاستغلال الاقتصادي.

وفي الرواية تظهر الهوية الاجتماعية بوصفها هوية جماعية تتشكل نتيجة ظروف الفقر والعمل المشترك والمعاناة الاجتماعية.(عبد العزيز بركة ساكن، الجنقو مسامير الأرض، ص 77).

2- التهميش الاجتماعي وتجليات الهوية

يعد التهميش من أبرز مظاهر الهوية الاجتماعية في الرواية، إذ يعيش «الجنقو» خارج دائرة الاهتمام السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

ويتجلى التهميش في عدة مستويات:

- أ- التهميش الاقتصادي: يعمل الجنقو في أعمال شاقة بأجور زهيدة.
- ب- التهميش المكاني: يعيشون في مناطق فقيرة ومعزولة.
- ج- التهميش الثقافي: ينظر إليهم نظرة دونية من بعض فئات المجتمع.
- د- التهميش الإنساني: يعانون من الحرمان وغياب الخدمات الأساسية.

3- طبيعة العمل والاغتراب الاجتماعي

يشكل العمل عنصرًا أساسيًا في الهوية الاجتماعية للجنقو، فهم يعرفون من خلال مهنتهم كعمال موسميين متنقلين.(بركة ساكن، الجنقو، ص 79).

غير أن هذا العمل لا يمنحهم الاستقرار، بل يؤدي إلى:

- فقدان الانتماء المكاني.
- الشعور بالغربة.

- التفكك الأسري.
- فقدان الأمن الاجتماعي.

(بكري يوسف، الخصوصية الثقافية في رواية الجنقو، ص 5).

4- التضامن الاجتماعي في مجتمع الجنقو

على الرغم من ظروف الفقر والقسوة، تكشف الرواية عن وجود روح جماعية قوية بين أفراد الجنقو، حيث يتجلى التضامن الاجتماعي في:

- تقاسم الطعام.
- المشاركة في الأفراح والأحزان.
- التعاون أثناء المرض.
- مساعدة المحتاجين.
- الحماية المتبادلة.

ويبرز الكاتب أن هذا التماسك يعكس حضور القيم الإنسانية داخل مجتمع الجنقو، بما يعزز روح الجماعة والانتماء المشترك.

5- النوع الإثني والاجتماعي

تتميز رواية الجنقو: مسامير الأرض بحضور واضح للتنوع الإثني والثقافي، حيث تضم شخصيات تنتمي إلى:

- شرق السودان.
- غرب السودان.
- شمال السودان.
- جنوب السودان.

وقد قدم الكاتب هذا التنوع باعتباره مصدرًا للثراء الاجتماعي، حيث يمثل مجتمع الجنقو صورة مصغرة للمجتمع السوداني متعدد الثقافات والأعراق.

6- العادات والتقاليد وتجليات الهوية الاجتماعية

تتجلى الهوية الاجتماعية في الرواية من خلال عدد من العادات والتقاليد، مثل:

- الاحتفال الجماعي.
- الحكايات الشعبية.
- الأغاني المحلية.

- الأمثال الشعبية.

(بركة ساكن، الجنقو، ص 26).

ثالثًا: تجليات الهوية اللغوية

1- مفهوم الهوية اللغوية

هي الخصائص اللسانية التي تميز جماعة بشرية عن غيرها، وتشمل اللغة الأم، واللهجات المحلية، والتعبيرات الشعبية، وأنماط الخطاب والتواصل.

ويرى الباحثون أن اللغة من أهم محددات الهوية، لأنها تحفظ التراث الثقافي وتنقل القيم والعادات من جيل إلى آخر.

2- التعدد اللغوي في مجتمع الجنقو

تصور الرواية مجتمع الجنقو بوصفه مجتمعًا متعدد اللغات واللهجات، إذ تنتمي شخصيات الرواية إلى مناطق مختلفة من السودان، ولذلك تتنوع أنماط الكلام والتعبير داخل النص الروائي.

وقد حرص الكاتب على توظيف المفردات العامية السودانية والألفاظ المحلية، مما منح الرواية طابعًا واقعيًا عزز خصوصيتها الفنية والثقافية.

3- اللهجة السودانية بوصفها علامة للهوية

تتجلى الهوية اللغوية في الرواية من خلال اعتماد الكاتب على اللهجة السودانية في الحوار بين الشخصيات، حيث ترد مفردات وتعبيرات شعبية سودانية بكثرة.

ومن أمثلة ذلك:

- استعمال الألفاظ المحلية.
- توظيف الأمثال الشعبية.
- استخدام صيغ النداء والتخاطب السودانية.

وتؤدي هذه العناصر وظيفة ثقافية تتمثل في تأكيد انتماء الشخصيات إلى بيئتها الاجتماعية.

(يوسف بكرية، الخصوصية الثقافية في رواية الجنقو، ص 79).

4- التعدد اللهجي ودلالته الثقافية

تكشف الرواية عن اختلاف الشخصيات في طريقة النطق واختيار المفردات تبعًا لانتمائها الجغرافي والعرقي، فلكل مجموعة لغتها الخاصة وتعبيراتها المميزة.

ويؤدي هذا التنوع إلى:

- إبراز التنوع الثقافي في السودان.
- تأكيد التعدد الإثني داخل مجتمع الجنقو.
- الإشارة إلى اختلاف التجارب الاجتماعية للشخصيات.

5- اللغة الشعبية وتجسيد الهامش

اعتمد الكاتب على اللغة الشعبية واليومية الخاصة بالعمال البسطاء، مبتعدًا عن اللغة العربية الفصحى الصارمة، وذلك لإبراز واقع الشخصيات المهمشة.

فاللغة في الرواية ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل تمثل أداة لكشف المعاناة الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها الجنقو. وتؤكد الدراسات النقدية أن توظيف العامية السودانية في الرواية أسهم في تقديم صورة واقعية لمجتمع الهامش.

6- اللغة بوصفها أداة للانتماء

تؤكد الرواية أن اللغة تشكل رابطًا اجتماعيًا بين شخصيات الجنقو، فعلى الرغم من اختلاف أصولهم العرقية، فإن استخدامهم لمفردات شعبية مشتركة يخلق شعورًا بالانتماء إلى جماعة واحدة.

وبذلك تصبح اللغة وسيلة لتجاوز الفوارق العرقية وبناء هوية جماعية جديدة قائمة على تجربة العمل والمعاناة المشتركة.(الجنقو، ص 140-145).

رابعًا: تجليات الهوية العرقية في رواية الجنقو: مسامير الأرض

يقصد بالهوية العرقية مجموعة الخصائص والسمات المشتركة التي تميز جماعة بشرية عن غيرها، مثل الأصل والنسب والعادات والتقاليد واللغة والثقافة المشتركة، وهي تمثل شعور الفرد بالانتماء إلى جماعة إثنية معينة.(فرانسيس دينق، صراع الرؤى، ص 23).

1- تعدد الأعراق في مجتمع الجنقو

تصور الرواية مجتمع الجنقو بوصفه مجتمعًا متعدد الأعراق، إذ يضم شخصيات من دارفور وكردفان والنيل الأزرق والشرق والجنوب، وقد جمعهم الفقر والبحث عن الرزق في المشاريع الزراعية. ويمثل هذا التنوع العرقي صورة مصغرة للسودان بتعدد مكوناته الإثنية.

2- التمايز العرقي بين الشخصيات

تكشف الرواية عن وجود فروق عرقية واضحة بين الشخصيات من خلال أصولها ولهجاتها وعاداتها، حيث يحرص الكاتب على تقديم شخصيات تنتمي إلى قبائل وإثنيات متعددة، مما يعكس التنوع السوداني.

وتظهر الهوية العرقية في الرواية من خلال:

- اختلاف أسماء الشخصيات ودلالاتها القبلية.
- اختلاف اللهجات وأساليب الحديث.
- اختلاف العادات والتقاليد والممارسات الاجتماعية.

3- التهميش العرقي

تكشف الرواية عن تعرض بعض الجماعات العرقية للتهميش الاجتماعي والاقتصادي، إذ يصور الكاتب العمال الموسميين بوصفهم فئة مهمشة تعيش على هامش المجتمع وتفتقر إلى أبسط مقومات الحياة الكريمة.

وقد ارتبط التهميش في الرواية بالانتماء العرقي والمناطقي، حيث تنحدر معظم شخصيات الجنقو من مناطق مهمشة تاريخيًا في السودان.(ينظر الجنقو، من ص 27-30).

5- : الشخصيات والفضاء الروائي ودورهما في تشكيل الهوية

أولًا: الشخصيات ودورها في تشكيل الهوية

تعد البنية الفنية في العمل الروائي الإطار الذي تتشكل من خلاله الدلالات الفكرية والجمالية للنص، إذ لا تنفصل العناصر الفنية من شخصيات ومكان وزمان ولغة وسرد وحوار عن المضامين التي تسعى الرواية إلى إبرازها.

1- بناء الشخصيات وتشكل الهوية

يقول الراوي:

«الجنقو يعبرون أمامنا إلى بطن الحلة جماعات جماعات، ويتحدثون بأصوات عالية ولهجات وكتابات مختلفة».(الجنقو مسامير الأرض، ص 38).

تؤدي الشخصيات دورًا محوريًا في إبراز قضية الهوية، إذ جاءت شخصيات الرواية متنوعة الأعراق والثقافات والانتماءات، وهو ما يعكس التعدد الإثني في السودان.

فمن هذه الشخصيات البارزة في الرواية:

أ- شخصية ألم فشي

تعد شخصية ألم فشي من الشخصيات النسائية المحورية في رواية الجنقو: مسامير الأرض، وتمثل نموذجًا للمرأة المكافحة في بيئات الهامش، حيث تعمل ضمن الطبقات المرتبطة بالعمال الموسميين، وتجسد معاناة هذه الفئات وأحلامها.

وقد وصفت ألم فشي بأنها امرأة ذات ملامح مميزة وبشرة حمراء ناعمة.

دورها في إبراز الهوية:

1- الهوية الإثنية والثقافية: تنتمي إلى بيئة مختلفة، مما يكشف التنوع الإثني داخل المجتمع السوداني.

«... ورغم ذلك اعتبرنا وألم قشي وأنا أن ارتباط زواجنا بهذه الأغنية فأل خير لأن بخا في كلماتها جوامع، وكنائس أجراس معابد...».(الجنقو، ص 108).

فذكر الراوي لهذه الدور للعبادة يؤكد على تعدد الهوية الدينية في هذه المناطق، أي المناطق الحدودية.وما يدل على اختلاط الأديان ما جاء في الرواية بقول مريم كودي:

«للأطفال المرعوبين الذين استجاروا بالكنيسة يصلون الرب يسوع يكون في عونهم».(بركة ساكن، الجنقو، ص 188).كل ذلك يدل على الهوية الإثنية.

2- الهوية النسائية المقاومة: تظهر بوصفها شخصية قوية تواجه ظروفًا اجتماعية قاسية، وتجسد معاناة المرأة في بيئات الهامش.وتتمثل في شخصية الصافية التي تعمل بجد مع الجنقو في حفر الأرض وزراعة السمسم، وحمل الأثقال والسير لمسافات بعيدة، هربًا من مضايقات الحكومة(ينظر الجنقو، ص 147).

كل ذلك يجسد التهميش الاجتماعي، ويعكس معاناة المرأة في البيئات الفقيرة والمهمشة.

ب- شخصية ود أمونة

تعد شخصية ود أمونة من الشخصيات الرئيسة في الرواية، وهو طفل يعيش ضحية حياة بائسة، حيث يحرم من الرعاية الأسرية بسبب ظروف أسرته القاسية. تتعرض أمه للسجن، مما يؤدي إلى حرمانه من الدراسة، كما يتم استغلال أمه للعمل خادمة في بيوت الضباط وأصدقائهم.

(بركة ساكن، الجنقو، ص 45).

ورغم هذه الظروف القاسية، يتمكن ود أمونة من تجاوز محنته والارتقاء في حياته والوصول إلى منصب لم يكن يتوقعه.ويقول النص على لسانه:«كنت أرى نفسي رجلًا كبيرًا وأنا في العاشرة، أظن أنني أعرف كل شيء».

(الجنقو، ص 57).

وذلك مما ذاقه من ويلات السجن والحرمان من أبسط الحقوق، فيقول الراوي أيضًا على لسانه:

«قال أنا عاوز أخش المدرسة... يا ولد أنت جنيت؟ الليلة أنت مالك؟ من الصباح دا قيم علي كدا؟ قول بسم الله، وخلي الشمس تطلع، أنت قايل المدرسة دي ساي بلا مقابل كدا، حا تقعد مع منو؟ حا تأكل من وين؟ الرسوم والكتب وشهادة الميلاد، زول شهادة ميلاد ما عندو! قالتها بطريقة كأنها تحمله المسؤولية كاملة. هي عدم امتلاكه لشهادة الميلاد. ثم أضافت برقة كدي خليني أطلع من السجن دا وأشوف لي شغل إن شاء الله فراشة، بعد داك أدخلك المدرسة».(الجنقو، ص 28).

وتبرز صورة ود أمونة في الرواية عبر مشاهد إنسانية مؤثرة، تعكس قسوة المكان والظروف المحيطة به.

ج- شخصية مختار علي

تظهر شخصية مختار علي ضمن شخصيات الرواية التي تعيش في هامش الحياة، حيث تكشف الرواية عن تفاصيل حياته المرتبطة بالفقر والعمل المتنقل، وما يرافق ذلك من شعور بعدم الاستقرار.

ويظهر السرد بعض المواقف التي تعكس طبيعة حياته اليومية، مثل خروجه لقضاء حاجته وحده أو ذهابه إلى الدكان لشراء حاجيات بسيطة، في دلالة على بساطة العيش وقسوة الظروف المحيطة به.

كما يرد في النص بعض الحوارات التي تعكس البيئة الشعبية التي ينتمي إليها، مثل قوله: «لما قلنا كدا بسم الله»، وهو ما يبرز الطابع الشفهي والواقعي للخطاب داخل الرواية.

دوره في إبراز الهوية:

1. تجسيد الهوية المهمشة: يمثل مختار علي نموذجًا لحياة الفقر والعمل الموسمي، وما ينتج عنه من شعور بعدم الانتماء والاستقرار.

2. الهوية النفسية والاجتماعية المأزومة: يكشف حديثه عن طفولته وعلاقته بالآخرين عن اضطراب نفسي واجتماعي ينعكس على تشكيل هويته.

3. هوية الجنقو المشتركة: يمثل نموذجًا للعمال الموسميين الذين فقدوا ارتباطهم بالمكان الأصلي وأصبحوا ينتمون إلى مجتمع الجنقو.(ينظر، الجنقو، ص 63).

شواهد من الرواية:

- «أنا عندي قطية ما بعيدة من هنا».

– «كنت تتكلم أمام النساء».

– «أحس مختار علي رأسه بنقل».

وتشير هذه العبارات إلى شعور واضح بالاغتراب والضياع النفسي.

د– شخصية الصافية

تقدم شخصية الصافية بوصفها شخصية نسائية ذات حضور رمزي داخل الرواية، حيث يصفها السرد بصورة تجمع بين الهدوء والقوة، إذ تبدو كامرأة بسيطة لكنها مؤثرة داخل مجتمع الجنقو.

وترتبط الصافية بالمشهد الاجتماعي داخل الحلة، وتبرز بوصفها امرأة تعيش على هامش المجتمع، لكنها في الوقت نفسه تملك تأثيرًا واضحًا داخل محيطها.

دورها في إبراز الهوية:

– تمثل المرأة المهمشة داخل المجتمع الريفي/العمالي.

– تكشف التفاوتات الاجتماعية داخل بيئة الجنقو.

– تعكس قدرة المرأة على الاستمرار والحضور رغم القسوة والتهميش.

(محمد عبد المتين، الصورة في الرواية السودانية، ص 77).

هـ– شخصية منقسو

منقسو شخصية ذات أصول إثيوبية، ويشار في السرد إلى امتداداتها الثقافية والحدودية، وهو ما يعكس طبيعة التداخل بين المجتمعات في المناطق الحدودية بين السودان وإثيوبيا.

وتبرز شخصية منقسو بوصفها نموذجًا للتشابك الثقافي والعرقي في فضاء الجنقو، حيث تعكس العلاقات الإنسانية الممتدة خارج الحدود السياسية.(بركة ساكن، الجنقو، ص 79).

دور الشخصية في إبراز الهوية:

1. إبراز التداخل الثقافي والعرقي بين السودان وإثيوبيا.
2. تأكيد الطبيعة الحدودية لهوية الجنقو.
3. الكشف عن تعدد الانتماءات داخل المجتمع السوداني.

و– شخصية أم أدي

تعد أم أدي من الشخصيات النسائية المهمة في الرواية، وتمثل الحكمة الشعبية والذاكرة الجماعية للحلة. فهي تنظر إلى الناس نظرة عميقة وخبيرة، وتقول:

«الدنيا فانية وآخرها كوم تراب».

وتجسد أم أدي صورة المرأة السودانية التي تمتلك سلطة اجتماعية ومعرفة دقيقة بأفراد مجتمعها، كما تعد رمزًا للأم التي تحتضن المهمشين وتمنحهم نوعًا من الحماية الرمزية داخل المجتمع.(الجنقو، ص 84).

ز- شخصية الجنقو جوارية

ترد في الرواية الإشارة إلى الجنقو جوارية بوصفهن من أشهر العاملات الموسميات في مناطق واسعة تمتد من الشرق حتى أقصى حدود القضارف والفشقة.(الجنقو، ص 103).

دور الشخصية في إبراز الهوية:

1. إبراز الهوية النسوية المهمشة داخل مجتمع العمل الموسمي.
2. الكشف عن امتداد ثقافة الجنقو في شرق السودان.
3. التعبير عن الهوية المكانية المرتبطة بالحدود والهجرة والعمل المتنقل.

ح- شخصية السكارى والعائدين (الشخصية الجماعية)

يظهر السرد أن السكارى والعائدين يلقون التحايا في مشهد واحد سريع، مما يعكس حضورهم بوصفهم شريحة اجتماعية مهمشة فقدت الاستقرار والانتماء.

يمثل هؤلاء فئة واسعة من المهمشين الذين يعيشون على هامش المجتمع، ويعانون من فقدان التماسك الاجتماعي والاندماج.

دورهم في إبراز الهوية:

- تجسيد الهوية الجماعية للهامش.
- تصوير الفقر والتشرد.
- إبراز ضعف الانتماء وغياب الاستقرار.

ط- شخصية أصحاب المزارع

تشير الرواية إلى أصحاب الأراضي الذين يستفيدون من عمل الجنقو دون أن يساهموا في تغيير واقعهم الاجتماعي، حيث يعمل الجنقو في ظروف قاسية بحثًا عن لقمة العيش وأمل في تحسين أوضاعهم.

دورهم في إبراز الهوية:

- إبراز الهوية الطبقية.
- الكشف عن الصراع بين المركز والهامش.

– تصوير الاستغلال الاقتصادي للعمال الموسميين.

ي– شخصية العمال الموسميين (الجنقو)

تعد هذه الشخصية الجماعية الأبرز في الرواية، إذ يقول السرد:

«الليلة الجنقو نزلوا، شايلين الفرش والغراض...».(ينظر الجنقو، ص 147).

في إشارة إلى تنقلهم الدائم وحياتهم غير المستقرة.

دور الشخصية في إبراز الهوية:

– تجسيد الهوية المهمشة.

– إبراز الاغتراب المكاني والاجتماعي.

– تصوير أزمة الانتماء.

– التعبير عن الهوية السودانية المركبة والمتعددة.

ثانيًا: المكان ودوره في تشكيل الهوية

1– الحلة بوصفها فضاءً للهوية الهامشية

تمثل الحلة في الرواية الفضاء المكاني الرئيس الذي تتشكل داخله أحداث العمل، وهي ليست مجرد مكان جغرافي، بل فضاء اجتماعي يعكس حياة الفقراء والعمال الموسميين والنساء المهمشات والعابثين.

تبدو الحلة في السرد بوصفها ملاذًا أخيرًا للجنقو، حيث تتجمع فيها الفئات التي فقدت ارتباطها بأماكنها الأصلية، فتتحول إلى فضاء بديل يعيد إنتاج هوياتهم داخل الهامش.

وتظهر ملامح المكان في الرواية من خلال وصف «القطاطي» والمساكن البسيطة، والبيئة القاسية التي تحيط بالشخصيات، بما يعكس قوة تأثير المكان في تشكيل وعيهم وهويتهم.

فالحلة هنا ليست مجرد موقع جغرافي، بل فضاء اجتماعي يعيد إنتاج الهوية المهمشة، حيث تتحول إلى وطن بديل لمن فقدوا أوطانهم الأصلية.

وتبرز ملامح المكان أيضًا في وصف الطرقات والبيوت البسيطة والظلال الممتدة، مما يعكس قسوة البيئة التي يعيش فيها الجنقو، ويربط الهوية بالفقر والعزلة والهامشية.(بركة ساكن، الجنقو، ص 22–23).

2– السجن واستلاب الهوية المأزومة

يتناول السرد أيضًا تجربة السجن بوصفها إحدى تجليات القهر الاجتماعي، حيث تعرض معاناة الشخصيات داخل هذا الفضاء القاسي، وما يتعرض له السجناء والسجينات من انتهاكات جسدية ونفسية، وحرمان من أبسط الحقوق.

ويظهر النص كيف تتحول تجربة السجن إلى امتداد لأزمات الهوية، حيث يواجه الأفراد أشكالًا متعددة من القهر، تبدأ من الطفولة وتنتهي داخل المؤسسات العقابية.

كما يبرز السرد معاناة النساء داخل السجن وما يتعرضن له من انتهاكات واستغلال، مما يعكس واقعًا اجتماعيًا قاسيًا يتجاوز حدود الرواية ليشير إلى امتداد أزمة العدالة في المجتمع.

ويقدم النص بذلك صورة عن البؤس الإنساني الذي تعيشه الفئات المهمشة، ويكشف عن علاقة السلطة بالقهر والتهميش، خاصة تجاه النساء والفقراء وعابري الطرق.

3- القضارف بوصفها مكانًا للبحث عن الذات

تعد مدينة القضارف في الرواية فضاءً محوريًا تتكرر الإشارة إليه بوصفه مركزًا للعمل والحركة والتنقل، كما تمثل مكانًا تتقاطع فيه الهويات المختلفة السودانية والإثيوبية وغيرها.

وتقول إحدى الشخصيات:

«أنا عندي أهل وأسرة في القضارف هنا».

وهو ما يعكس ارتباط الشخصيات بهذا المكان بوصفه فضاءً للعيش والعمل والانتماء المؤقت.

وبذلك تصبح القضارف مكانًا تتشكل فيه هوية متعددة الأعراق والثقافات، نتيجة التداخل الاجتماعي بين الجماعات المختلفة.(الجنقو، ص 24).

4- المكان الحدودي وتشكيل الهوية المركبة

تشير الرواية إلى الامتداد الجغرافي الواسع الذي يربط مناطق مختلفة مثل القضارف والفشقة وحتى الحدود مع إثيوبيا وإريتريا، حيث يقول أحد النصوص:

«من الحواشة إلى الفشقة».

كما يمكن الإشارة إلى إمكانية الاتصال بأسمرا أو أديس أبابا، وهو ما يكشف الطبيعة الحدودية للمكان في الرواية، حيث تتشكل هوية الجنقو من عناصر سودانية وإثيوبية وإريترية في آن واحد.

وتؤكد الرواية هذا البعد حين تصـــف العمال بأنهم «كائنات غريبة لا تنتمي للمكان»، وهي عبارة دالة على شعور واضح بالاغتراب وفقدان الانتماء.

وبذلك يصبح المكان في الرواية عاملًا أساسيًا في تشكيل الهوية المركبة للجنقو، القائمة على التنقل والحدود والهامش.(الجنقو، ص 39).

ثالثًا: الزمان ودوره في تشكيل الهوية

1- الزمن الدوري المرتبط بالمواسم الزراعية

ترتبط حياة الجنقو بالمواسم الزراعية، خاصة في مزارع السكر وحقول السمسم والمصانع، حيث تتغير أعمالهم وأوضاعهم خلال شهور السنة.

فالزمن هنا زمن دائري يتكرر كل عام دون أن يحدث تغيير حقيقي في حياة الشـخصـيات، ولذلك تتشكل هوية الجنقو على أساس الترحال والعمل الموسمي.

2- الزمن النفسي

يتجلى الزمن النفسي في شخصية ود أمونة، إذ يقول السرد إنه دخل السجن في المرة الأخيرة مع أمه، ومنذ ذلك الوقت لم ير أباه في أي يوم.

فالزمن هنا ليس زمنًا عاديًا، بل زمن معاناة وحرمان، أدى إلى تشـكل هوية طفل فاقد للأب والتعليم والاستقرار.

3- الزمن الليلي

«كان الظلام قد بدأ يهبط، وكانت النخيل تصلنا من هناك وهناك...».

يهيمن الليل على كثير من أحداث الرواية، حيث يرتبط بالقلق والخوف والغموض، ويصـــبح جزءًا من الهوية النفسية والاجتماعية لشخصيات الجنقو.

وبذلك يتحول الزمن الليلي إلى رمز للاغتراب والمعاناة داخل عالم الرواية.

4- زمن الماضي والذاكرة

تقول إحدى الشخصيات:«لا من ما كنت ترضع».(الجنقو، ص 112).

في إشارة إلى امتداد الذاكرة إلى زمن بعيد لا ينسى.

وتكشف الرواية عن أن الشخصيات لا تستطيع فهم حاضرها دون العودة إلى الماضي، إذ يهيمن الاسترجاع الزمني بشكل واضح في السرد.

فالذاكرة تؤدي دورًا أساسيًا في بناء الأحداث، حيث تستعيد الشخصيات تجاربها القديمة، وتعيد تشكيل وعيها وهويتها عبر ما عاشته من مآسٍ وتجارب سابقة.

ويصبح الزمن في الرواية زمنًا دائريًا يتداخل فيه الماضي بالحاضر، مما يعكس طبيعة الهوية المتأثرة بالتجربة والذاكرة والمعاناة.(إبراهيم عبد الله، السرد والهوية في الرواية العربية، ص 76).

رابعًا: اللغة والسرد والرموز الدالة على الهوية

1- اللغة ودورها في تشكيل الهوية

اعتمد الروائي عبد العزيز بركة ساكن على اللغة العامية السودانية والمفردات المحلية في بناء نصه السردي.

يقول السارد:«الجنقو والفحامين كانوا كوال».

وتكشف هذه العبارة عن تعدد التسميات التي تطلق على العمال الموسميين، مما يدل على وضعهم الاجتماعي المتغير تبعًا لظروف العمل والهجرة.

ترك هؤلاء أوطانهم الفقيرة بحثًا عن لقمة العيش وأملًا في حياة أفضل، إلا أن واقعهم ظل مرتبطًا بالتنقل والمعاناة.

وتحمل اللغة السردية في الرواية معجمًا دالًا على الفقر والرحيل والبحث عن الرزق، وهي مفردات تعكس هوية الهامش السوداني ومعاناة العمال الموسميين.

كما تكثر في الرواية الألفاظ المحلية مثل: الجنقو، الحلة، الفحامين وغيرها، وهي ألفاظ تنتمي إلى البيئة السودانية وتؤكد ارتباط اللغة بالمكان والثقافة الشعبية.(بركة ساكن، الجنقو، ص 11).

2- السرد ودوره في إبراز الهوية

تصور الرواية الإنسان بوصفه كائنًا محاصرًا بالضعف والألم والخطأ، حيث لا يقتصر السرد على قصة فرد واحد، بل يقدم مأساة جماعية متكاملة.

فبدلًا من عودة الجنقو إلى قراهم بعد انتهاء موسم العمل، يقرر كثير منهم البقاء في الحلة، مما يعكس تحول مكانهم وهويتهم بشكل تدريجي.

يكشف هذا التحول عن أن العمال الذين غادروا أوطانهم الأصلية من أجل العمل، أصبحوا غرباء عنها، واندَمجوا في فضاء جديد شكل لهم هوية بديلة قائمة على التهميش والاغتراب.

وقد اعتمد الكاتب على السرد الواقعي في تصوير حياة العمال الموسميين، مما جعل الرواية وثيقة اجتماعية تكشف واقع الفئات المهمشة في السودان.

3- الرموز الدالة على الهوية

أ- رمز «الجنقو»:

يعد عنوان الرواية نفسه رمزًا مركزيًا للهوية، فالجنقو هم العمال الموسميون الذين ينتقلون من مكان إلى آخر بحثًا عن الرزق.

وتتغير أعمالهم وأسماؤهم خلال شهور السنة، وهو ما يرمز إلى فقدان الاستقرار الهوياتي، حيث لا تمتلك الشخصية هوية ثابتة، بل تصبح هوية متحركة ومشروطة بالعمل والتنقل.

ب- رمز «مسامير الأرض»:

يشير عنوان مسامير الأرض إلى مفارقة دلالية، فالمسامير تستخدم لتثبيت الأشياء، بينما الجنقو أنفسهم لا يملكون مكانًا ثابتًا، بل يعيشون حالة دائمة من التنقل والتهميش.

وبذلك يصبح العنوان رمزًا لأهمية هذه الفئة في المجتمع رغم هشاشتها الاجتماعية وغياب الاستقرار عنها.

ج- رمز «الحلة»:

يقول النص:«ما عندهم مكان إلا قرية الحلة».

تمثل الحلة في الرواية فضاءً بديلًا للوطن، فهي ليست مجرد مكان جغرافي، بل رمز للمنفى الداخلي الذي تتشكل داخله هوية الجنقو الجديدة، القائمة على التهميش والاغتراب.

د- رمز الرحلة:

ترمز رحلة العمال من القرى إلى مزارع القضارف إلى الانتقال من هوية مستقرة إلى هوية مأزومة، تقوم على الاغتراب وعدم الاستقرار والتشظي.

6-: الآراء النقدية في الكاتب عبد العزيز بركة ساكن ورواية الجنقو

أولًا: الآراء النقدية في الكاتب عبد العزيز بركة ساكن

تعرض الروائي السوداني عبد العزيز بركة ساكن لانتقادات متباينة من جهات مختلفة وفي فترات زمنية متعددة، لأسباب سياسية وثقافية وأخلاقية. ويمكن إبراز أبرز هذه الجهات في النقاط التالية:

1- الحكومة السودانية السابقة (قبل 2019م)

انتقدت مؤسسات الرقابة الرسمية أعماله، وقامت بمصادرة عدد من رواياته، مثل الجنقو: مسامير الأرض، بدعوى أنها تخدش الحياء العام ولا تتماشى مع قيم المجتمع.

2- جهات دينية وثقافية محافظة

واجه الكاتب انتقادات واسعة بسبب أسلوبه الجريء في تناول بعض المسلمات الدينية والاجتماعية في المجتمع السوداني، حيث رأى البعض أن بعض أعماله تتجاوز الخطوط الحمراء.

3- الهجوم عبر منصات التواصل الاجتماعي

تعرض بركة ساكن لحملات انتقاد وهجوم إلكتروني من بعض التيارات السياسية والثقافية، التي حملته مسؤولية إثارة الجدل والصراع بسبب طبيعة موضوعاته.

4- المصادرة والرقابة على أعماله الأدبية

واجه الكاتب سلسلة من قرارات المنع والمصادرة من أجهزة الرقابة التابعة للنظام السابق، بدعوى الحفاظ على الآداب العامة، حيث منعت بعض أعماله أو صودرت بعد نشرها بفترة قصيرة.

ومع ذلك، فإن هذه الإشكالات لم تمنع انتشار أعماله، بل زادت من حضورها النقدي والجدلي في الساحة الأدبية.

ثانيًا: الإشادة باللغة الروائية

أشاد عدد من النقاد بلغة الرواية، التي جمعت بين العربية الفصحى واللهجة الدارجة السودانية، إضافة إلى توظيف بعض اللهجات المحلية.(منى محمد عبد الله، اللغة والهوية في الرواية السوداني، ص 88).

إن اللغة في الرواية ليست مجرد أداة للسرد، بل هي عنصر أساسي في تشكيل هوية الشخصيات.

ثالثًا: الرواية بوصفها رؤية إنسانية

يرى النقاد أن الرواية لا تقتصر على تصوير العمال الموسميين فقط، بل تقدم رؤية إنسانية شاملة لمعاناة الإنسان المهمش.

رابعًا: الجدل النقدي حول الرواية

أثارت الرواية جدلًا واسعًا بسبب جرأتها في تناول موضوعات الفقر، والجنوسة، والتهميش، والعنف الاجتماعي.

ويرى بعض النقاد أن عبد العزيز بركة ساكن كسر المحرمات الاجتماعية وكتب عن مناطق مسكوت عنها في المجتمع السوداني، مما جعل أعماله محط نقاش نقدي واسع بين مؤيد ومعارض. (عبد المنعم عجب، قراءات في الرواية السوداني، ص 157).

يرى عدد من النقاد أن رواية الجنقو: مسامير الأرض تمثل نقلة نوعية في السرد السوداني، إذ نقلت حياة فئة «الجنقو» من الهامش إلى مركز الخطاب الروائي، ونجح عبد العزيز بركة ساكن في تقديم عالم العمال الموسميين الذين يمثلون أهمية اقتصادية واجتماعية وثقافية.

وتعد الرواية، بحسب بعض الدارسين، صورة حية لفئات اجتماعية مهمشة كشفت عن واقعها الثقافي والإنساني الذي ظل بعيدًا عن مركز السرد التقليدي.

ويذهب الباحث يوسف بكرية إلى أن الرواية قدّمت تمثيلًا واقعيًا لفئات اجتماعية مهمشة، وكشفت عن عمق معاناتها الإنسانية والثقافية.

خامسًا: الإشادة بالواقعية الفنية

أشاد النقاد بقدرة الكاتب على بناء عالم روائي شديد الواقعية، من خلال اعتماده على التفاصيل اليومية واللغة المحلية والشخصيات الشعبية.

ويرى الناقد السوداني صلاح الزين أن عبد العزيز بركة ساكن يمتلك قدرة استثنائية على تحويل الواقع الاجتماعي إلى مادة جمالية وفنية داخل النص الروائي.(يوسف بكرية، الخصوصية الثقافية في رواية الجنقو، ص 72).

سادسًا: الرواية وإشكالية الهوية

أكدت الدراسات النقدية أن القضية المركزية في الرواية هي قضية الهوية السودانية، حيث تقدم شخصيات تنتمي إلى أعراق وثقافات متعددة.

خاتمة البحث

نخلص مما سبق أن رواية الجنقو لمن تبصرها قد ناقشت قضية الهوية، وهي من القضايا الفكرية والثقافية والاجتماعية التي شغلت حيزًا واسعًا في الأدب السوداني، فتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها ما يأتي:

1. أكدت رواية الجنقو: مسامير الأرض أن قضية الهوية تعد من القضايا المحورية في الرواية السودانية المعاصرة، وأنها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي في السودان.

2. كشفت الرواية عن تعدد مكونات الهوية السودانية، من خلال إبراز التنوع العرقي والثقافي واللغوي الذي يميز المجتمع السوداني.

3. أظهرت الدراسة أن الشخصيات الروائية جاءت معبرة عن الواقع السوداني بتناقضاته المختلفة، وقد أسهمت في تجسيد أزمة الهوية الفردية والجماعية.

4. كشفت الرواية عن وجود صراع بين المركز والهامش، وهو صراع انعكس بصورة واضحة على تشكيل الهوية داخل النص الروائي.

5. أوضحت الدراسة أن رواية الجنقو: مسامير الأرض تمثل وثيقة أدبية واجتماعية مهمة تعكس واقع الفئات المهمشة وتسهم في فهم إشكالية الهوية في السودان.

توصيات الدراسة

وعلى ما سبق خرجت الدراسة بعدد من التوصيات وهي:

1. ضرورة الاهتمام بالدراسات النقدية التي تتناول قضية الهوية في الرواية السودانية؛ لما لهذه القضية من أهمية فكرية وثقافية واجتماعية.

2. تشجيع الباحثين على إجراء المزيد من الدراسات حول أعمال الروائيين السودانيين، وبخاصة الأعمال التي تناولت قضايا الهامش والتهميش والاغتراب.

3. الاهتمام بالتراث الثقافي السوداني والمحافظة على التنوع الثقافي واللغوي بوصفه أحد أهم مكونات الهوية الوطنية.

4. توجيه الباحثين إلى دراسة تجليات الهوية في الروايات السودانية الأخرى، وإجراء دراسات مقارنة بينها؛ للوصول إلى فهم أشمل لطبيعة الهوية وتحولاتها في الأدب السوداني.

6. قائمة المراجع:

أولًا: الكتب والمؤلفات

1. ابن منظور. (1994). لسان العرب (ط. 3). دار صادر.

2. إبراهيم، جاد علي. (1996). أزمة الإسلام السياسي: الحركة الإسلامية في السودان نموذجًا. مركز الدراسات السودانية

3. إبراهيم، عبد الله. (1999). الثقافة العربية والمرجعيات الحضارية (ط. 1). المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

*4.*إبراهيم، عبد الله علي. (1996). الثقافة والديمقراطية في السودان (ط. 1). مركز الدراسات السودانية.

*5.*إبراهيم، حيدر. (2001). الدولة والمأزق التاريخي وآفاق المستقبل (ط. 1). مركز الدراسات السودانية.

*6.*إبراهيم، سيد. (1999). سوسيولوجيا الفكر الطائفي في السودان. مركز الدراسات السودانية.

*7.*بدوي، عبد الرحمن. (1984). الموسوعة الفلسفية. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

*8.*بركة ساكن، عبد العزيز. (2012). الجنقو: مسامير الأرض. مؤسسة هنداوي.

*9.*بشرى، محمد المهدي. (2015). الرواية السودانية: من الهامش إلى المركز. دار عدة للنشر والتوزيع.

*10.*دينق، فرانسيس. (1991). أزمة الهوية في السودان (ترجمة حيدر إبراهيم علي). مركز الدراسات السودانية.

*11.*دينق، فرانسيس. (1995). صراع الرؤى: نزاع الهويات في السودان (ترجمة عوض حسن محمد أحمد). مركز الدراسات السودانية.

*12.*دينق، فرانسيس. (1999). الهوية: أساس التكامل الوطني في السودان (ترجمة محمد علي جادين، ط. 1). مركز الدراسات السودانية.

*13.*دينق، فرانسيس. (2001). أفارقة وعالمهم (ترجمة وإعداد محمد علي جادين، ط. 1). مركز الدراسات السودانية.

*14.*ديف، قرني. (1999). دينامية الهوية والتكامل الوطني في السودان (ترجمة محمد علي جادين، ط. 1). مركز الدراسات السودانية.

*15.*زغو، محمد. (2010). أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب. الطبعة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية.

*16.*صليبا، جميل. (1984). المعجم الفلسفي. دار الكتاب اللبناني.

*17.*عبد العزيز، إبراهيم. (1997). جدلية المركز والهامش في السودان (ط. 1). مركز الدراسات السودانية.

*18.*عبد المنعم، عجب. (د.ت.). قراءات في الرواية السودانية الحديثة. مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي.

*19.*عون الشريف، قاسم. (2002). القاموس: اللهجة العامية في السودان. الدار السودانية للكتب.

*20.*عون الشريف، قاسم. (2008). الشخصية السودانية. الدار السودانية للكتب.

*21.*كوش، دنيس. (د.ت.). مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية (ترجمة منير السعيداني). مركز دراسات الوحدة العربية.

*22.*لالاند، أندريه. (2012). موسوعة لالاند الفلسفية (ترجمة خليل أحمد خليل). عويدات للنشر.

*23.*محمد، يعقوبي. (2008). معجم الفلسفة. دار الكتاب الحديث.

*24.*ميكشيللي، أليكس. (1993). الهوية (ترجمة علي وطفة، ط. 1). دمشق.

*25.*مسدي، عبد السلام. (د.ت.). الهوية والأمن اللغوي. الدار العربية للكتاب.

*26.*سهر، خليل نوري. (2009). الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية. مركز الدراسات والبحوث الإسلامية.

*27.*محمد، عبد المتين. (2015). الصورة في الرواية السودانية المعاصرة. جامعة الخرطوم.

*28.*صلاح الزين. (2018). الرواية السودانية وتحولات السرد. دار عدة.

*29.*عبد الله، إبراهيم. (2012). السرد والهوية في الرواية العربية. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

*30.*عبد القدوس، الخاتم. (2015). مراجعات في الثقافة السودانية. مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي.

*31.*قاسم، عون الشريف. (2008). الشخصية السودانية. الدار السودانية للكتب.

*32.*تاريخ السودان الحديث 1820–1955. (2003). مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي.

ثانيًا: المقالات العلمية المنشورة في المجلات

*1.*بكري، يوسف. (2024). الخصوصية الثقافية في رواية الجنقو: مسامير الأرض. مجلة القارئ للدراسات الأدبية.

*2.*محمد عبد الله، منى. (2001). اللغة والهوية في الرواية السودانية. مجلة الدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية.

*3.*عيادة، نور الهدى. (2019). القضية الثقافية: الهوية والعولمة. مجلة الاتصال والصحافة، 6(4).

*4.*الريح، هبة محمد. (2015). البنية السردية في الرواية الدائرية. مجلة السرديات.

ثالثًا: المقابلات والدراسات والمصادر الأخرى

1. الحمامصي، محمد. (2020، 24 نوفمبر). لقاء مع الروائي عبد العزيز بركة ساكن.